كتـــــــاب

الأَرْبَعُونَ المُخْتَارَة

فى الحَثِ عَلَى الصِلَةِ وَالزِيَارَة

جمـــع وترتيـــب

محمد بن السيد بن إسماعيل آل عبد ربه

غفـــر الله لـــه ولوالديـــه

الأَرْبَعُونَ المُخْتَارَة

في

الحَثِ عَلَى الصِلَةِ وَالزِيَارِة

جمع وترتيب

محمد بن السيد بن إسماعيل آل عبد

ربه

غفر الله له ولوالديه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإن زيارة المسلم أخاه المسلم من أفضل الطاعات، وأعظم القربات، وأجَلِ العبادات التي أمرنا بها شرعنا الحنيف، ورغبنا فيها؛ لِما فيها من فوائد عظيمة، فهي من أعظم وسائل توثيق المودة، وتأليف القلوب، وتوطيد الصلات، وتقوية الروابط.

ولبيان شيء من فضلها؛ كتبت هذه الرسالة المختصرة، إذ جمعت فيها بعض الأحاديث النبوية الواردة في ذلك، وجعلتها على نسق أربعينيات العلماء، وختمتها ببابٍ بينت فيه الآداب التي ينبغي على الزائر مراعاتها أثناء الزيارة.

واللهَ أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله بقبول حسن. وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا.

باب زيارة الأرحام والأقارب

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾

النساء

وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾

النساء

وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾

الرعد

١- قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللَّهَ خَلَقَ الخَلْقَ حتَّى إذا فَرَغَ منهمْ قامَتِ الرَّحِمُ، فقالَتْ: هذا مَقامُ العائذِ مِنَ القَطِيعَةِ، قالَ: نَعَمْ، أما تَرْضَيْنَ أنْ أصِلَ مَن وصَلَكِ، وأَقْطَعَ مَن قَطَعَكِ؟ قالَتْ: بَلَى، قالَ: فَذاكِ لَكِ. ثُمَّ قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: اقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ: {فَهلْ عَسَيْتُمْ إنْ تَوَلَّيْتُمْ أنْ تُفْسِدُوا في الأرْضِ وتُقَطِّعُوا أرْحامَكُمْ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فأصَمَّهُمْ وأَعْمَى أبْصارَهُمْ، أفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أمْ علَى قُلُوبٍ أقْفالُها}» متفق عليه

٢- قال رسول الله ﷺ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بالعَرْشِ تَقُولُ مَن وصَلَنِي وصَلَهُ اللَّهُ، ومَن قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ» رواه مسلم

٣- قال رسول الله ﷺ: «مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَصْمُتْ» رواه البخاري

٤- قال رسول الله ﷺ: «مَن أحَبَّ أنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ، ويُنْسَأَ له في أثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» متفق عليه
يُنْسَأَ له في أثَرِه: يبارك له في عمره

٥- قال عبد الله بن سَلَام رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «لَمَّا قَدِمَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم المدينةَ انجَفَل الناسُ إليه وقيل قَدِمَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم قَدِمَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم قَدِمَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم فجِئْتُ في الناسِ لِأَنْظُرَ إليه فلما استَثْبَتُّ وجهَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم عَرَفْتُ أن وجهَه ليس بوجهِ كذابٍ وكان أَوَّلُ شيءٍ تكلم به أن قال أَيُّها الناسُ أَفْشُوا السلامَ، وأَطْعِمُوا الطعامَ، وصَلُّوا والناسُ نِيَامٌ، تَدْخُلوا الجنةَ بسَلَامٍ» رواه الترمذي وقال: صحيح

فصل أَولَى الأرحام بالصلة

٦- قال أبو هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «قالَ رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللهِ، مَن أَحَقُّ النَّاسِ بحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قالَ: أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ» رواه مسلم

٧- قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ يُوصيكم بأمَّهاتِكم، ثم يُوصيكم بآبائِكم، ثم بالأقربِ فَالأقرَب» رواه أحمد بسند حسن

فصل ليس الواصل بالمكافئ

٨- قال رسول الله ﷺ: «ليسَ الواصِلُ بالمُكافِئِ، ولَكِنِ الواصِلُ الذي إذا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وصَلَها» رواه البخاري

٩- قال أبو هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ« قالَ رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّ لي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إليهِم وَيُسِيؤُونَ إلَيَّ، وَأَحْلُمُ عنْهمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ،

فَقالَ: لَئِنْ كُنْتَ كما قُلْتَ، فَكَأنَّما تُسِفُّهُمُ المَلَّ وَلَا يَزَالُ معكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عليهم ما دُمْتَ علَى ذلكَ» رواه مسلم

تُسِفُّهُمُ المَلَّ : تُطعِمهم الرَمَاد

فصل وَعِيد قاطع الرحم

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢

محمد

وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٢٥

الرعد

١٠- قال رسول الله ﷺ: «مَا مِن ذَنبٍ أَجدرُ أن يُعَجَّلَ لصاحبِه العُقوبةُ مَعَ ما يُدَّخَرُ لهُ ، من البَغي و قَطيعةِ الرَّحِمِ» رواه أبو داود بسند صحيح

١١- قال رسول الله ﷺ : «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قاطِعٌ» متفق عليه

باب زيارة أصدقاء الوالدين

١٢- قال رسول الله ﷺ: «أَبَرُّ البِرّ أنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أبِيهِ» رواه مسلم

١٣- قال أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ﷺ : «قدِمْتُ المدينةَ فأتاني عبدُ اللهِ بنُ عُمرَ فقال: أتدري لمَ أتَيْتُك ؟ قال: قُلْتُ: لا قال: سمِعْتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: مَن أحَبَّ أنْ يصِلَ أباه في قبره فلْيصِلْ إخوانَ أبيه بعدَه، وإنَّه كان بينَ أبي عُمَرَ وبينَ أبيكَ إخاءٌ ووُدٌّ فأحبَبْتُ أنْ أصِلَ ذاك» رواه ابن حبان بسند حسن

باب عيادة المريض

١٤- قال البراء بن عازب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «أَمَرَنَا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بسَبْعٍ، وَنَهَانَا عن سَبْعٍ: أَمَرَنَا بعِيَادَةِ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الجَنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ العَاطِسِ، وإبْرَارِ القَسَمِ، أَوِ المُقْسِمِ، وَنَصْرِ المَظْلُومِ، وإجَابَةِ الدَّاعِي، وإفْشَاءِ السَّلَامِ، وَنَهَانَا عن خَوَاتِيمَ، أَوْ عن تَخَتُّمٍ، بالذَّهَبِ، وَعَنْ شُرْبٍ بالفِضَّةِ، وَعَنِ المَيَاثِرِ، وَعَنِ القَسِّيِّ، وَعَنْ لُبْسِ الحَرِيرِ وَالإسْتَبْرَقِ وَالدِّيبَاجِ» متفق عليه

١٥- قال رسول الله ﷺ: «حَقُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وعِيَادَةُ المَرِيضِ، واتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وإجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وتَشْمِيتُ العَاطِسِ» رواه البخاري

١٦- قال رسول الله ﷺ: «ثلاثٌ كلُّهنَّ حقٌّ على كلِّ مسلمٍ: عيادةُ المريضِ، واتِّباعُ الجنائزِ، وتَشميتُ العاطِسِ إذا حَمِدَ اللهَ عزَّ وجَلَّ» رواه أحمد بسند صحيح

١٧- قال رسول الله ﷺ: «فُكُّوا العانِيَ، وأَجِيبُوا الدَّاعِيَ، وعُودُوا المَرِيضَ» رواه البخاري

١٨- قال رسول الله ﷺ: «مَن أصْبَحَ مِنْكُمُ اليومَ صائِمًا؟ قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، قالَ: فمَن تَبِعَ مِنْكُمُ اليومَ جِنازَةً؟ قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، قالَ: فمَن أطْعَمَ مِنكُمُ اليومَ مِسْكِينًا قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، قالَ: فمَن عادَ مِنْكُمُ اليومَ مَرِيضًا قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، فقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم: ما اجْتَمَعْنَ في امْرِئٍ إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ» رواه مسلم

١٩- قال رسول الله ﷺ: «خَمْسٌ مَنْ فعلَ واحدةً مِنْهُنَّ كان ضَامِنًا على اللهِ عزَّ وجلَّ : مَنْ عادَ مَرِيضًا ، أَوْ خرجَ مع جِنازَةٍ ، أَوْ خرجَ غَازِيًا ، أَوْ دخلَ على إمامٍ يُرِيدُ تَعْزِيرَهُ وتَوْقِيرَهُ ، أَوْ قَعَدَ في بَيتِه فَسَلِمَ الناسُ مِنْهُ وسَلِمَ من الناسِ» رواه أحمد بسند صحيح.

٢٠- قال رسول الله ﷺ: «خَمْسٌ مَنْ عَمِلهُنَّ في يَوْمٍ كتبَهُ اللهُ من أهلِ الجنةِ : مَنْ عادَ مَرِيضًا ، وشَهِدَ جَنازَةً ، وصامَ يومًا ، ورَاحَ يومَ الجمعةِ ، وأعتقَ رَقَبَةً» صححه الألباني

٢١- قال رسول الله ﷺ: «مَن عادَ مَريضًا لَمْ يَزَلْ في خُرْفَةِ الجَنَّةِ، قيلَ يا رَسولَ اللهِ، وما خُرْفَةُ الجَنَّةِ؟ قالَ: جَناها» رواه مسلم

٢٢- قال رسول الله ﷺ: «إذا عاد الرجلُ أَخاهُ المسلِمَ مَشَى في خِرافَةِ الجنةِ حتى يَجلِسَ، فإذا جلَس غمرَتْه الرحمةُ، فإن كان غُدوَةً صلَى عليه سبعونَ ألفَ مَلَكٍ حتى يُمسِيَ، وإن كان مَساءً صلَّى عليه سبعونَ ألفَ مَلَكٍ حتى يُصبِحَ» صححه الألباني

٢٣- قال رسول الله ﷺ: «مَن عادَ مريضًا لم يزَلْ يخوضُ في الرحمةِ حتى يجلِسَ، فإذا جلَسَ اغتمَسَ فيها» رواه أحمد بسند حسن

٢٤- قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ يَومَ القِيامَةِ: يا ابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قالَ: يا رَبِّ، كيفَأعُودُكَ وأَنْتَ رَبُّ العالَمِينَ؟! قالَ: أَمَا عَلِمْتَ أنَّ عَبْدِي فُلانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ؟ أمَا عَلِمْتَ أنَّكَ لو عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يا ابْنَ آدَمَ، اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قالَ: يا رَبِّ، وكيفَ أُطْعِمُكَ وأَنْتَ رَبُّ العالَمِينَ؟! قالَ: أَمَا عَلِمْتَ أنَّه اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أنَّكَ لوْ أطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذلكَ عِندِي، يا ابْنَ آدَمَ، اسْتَسْقَيْتُكَ، فَلَمْ تَسْقِنِي، قالَ: يا رَبِّ، كيفَ أسْقِيكَ وأَنْتَ رَبُّ العالَمِينَ؟! قالَ: اسْتَسْقاكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أمَا إنَّكَ لو سَقَيْتَهُ وجَدْتَ ذلكَ عِندِي»

رواه مسلم

فصل عيادة الرجل المرأة وعيادة المرأة الرجل

٢٥- قالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: «لَمَّا قَدِمَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ المَدِينَةَ، وُعِكَ أبو بَكْرٍ، وبِلالٌ، قالَتْ: فَدَخَلْتُ عليهما، فَقُلْتُ: يا أبَتِ كيفَ تَجِدُكَ؟ ويا بلالُ كيفَ تَجِدُكَ؟ قالَتْ: فَكانَ

أبو بَكْرٍ إذا أخَذَتْهُ الحُمَّى يقولُ: كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ في أهْلِهِ... والمَوْتُ أدْنَى مِن شِراكِ نَعْلِهِ وَكانَ بلالٌ إذا أقْلَعَ عنْه الحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ ويقولُ: أَلا لَيْتَ شِعْرِي هلْ أبِيتَنَّ لَيْلَةً... بوادٍ وحَوْلِي إذْخِرٌ وجَلِيلُ وَهلْ أرِدَنْ يَوْمًا مِياهَ مَجَنَّةٍ... وهلْ يَبْدُوَنْ لي شامَةٌ وطَفِيلُ قالَتْ عائِشَةُ: فَجِئْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فأخْبَرْتُهُ فقالَ: اللَّهُمَّ حَبِّبْ إلَيْنا المَدِينَةَ كَحُبِّنا مَكَّةَ، أوْ أشَدَّ وصَحِّحْها وبارِكْ لنا في صاعِها ومُدِّها، وانْقُلْ حُمَّاها فاجْعَلْها بالجُحْفَةِ» رواه البخاري

٢٦- وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: « أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ دَخَلَ علَى أُمِّ السَّائِبِ -أوْ أُمِّ المُسَيَّبِ- فَقالَ: ما لَكِ يا أُمَّ السَّائِبِ -أَوْ يا أُمَّ المُسَيَّبِ- تُزَفْزِفِينَ؟ قالَتِ: الحُمَّى، لا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا، فَقالَ: لا تَسُبِّي الحُمَّى؛ فإنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ، كما يُذْهِبُ الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ» رواه مسلم

تنبيه: تجوز عيادة الرجل للمرأة الأجنبية والعكس بشروط وهي: السِتر، عدم الخلوة، أن تؤمن الفتنة

فصل ما يفعل العائد

٢٧- قَالَ ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «وكانَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إذَا دَخَلَ علَى مَريضٍ يَعُودُهُ قَالَ: لا بَأْسَ، طَهُورٌ إنْ شَاءَ اللَّه» رواه البخاري

٢٨- قال رسول الله ﷺ: «ما مِن عبْدٍ مُسلمٍ يعودُ مريضًا لم يحضُرْ أجَلُه، فيقول سبْعَ مرَّاتٍ: أسأَلُ اللهَ العظيمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أنْ يشفِيَك، إلَّا عُوفِيَ» رواه الترمذي وقال: حسن غريب

٢٩- وعن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أهْلِهِ؛ يَمْسَحُ بيَدِهِ اليُمْنَى ويقولُ: اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أذْهِبِ البَاسَ، اشْفِهِ وأَنْتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا» متفق عليه

٣٠- وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «أنَّ جَبرائيلَ، أتى النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ، فقالَ: يا مُحمَّدُ اشتَكَيتَ ؟ قالَ: نعَم، قالَ: بسمِ اللَّهِ أرقيكَ، مِن كلِّ شيءٍ يؤذيكَ، مِن شرِّ كلِّ نفسٍ أو عَينٍ، أو حاسِدٍ اللَّهُ يَشفيكَ، بِسمِ اللَّهِ أَرقيكَ» رواه ابن ماجة بسند صحيح

٣١- قالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: «كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ في الرُّقْيَةِ: تُرْبَةُ أرْضِنَا، وريقَةُ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا، بإذْنِ رَبِّنَا» متفق عليه

باب زيارة الأصدقاء وأصحاب الفضل وعموم المسلمين

٣٢- قالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: «لَقَلَّ يَوْمٌ كانَ يَأْتي علَى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، إلَّا يَأْتي فيه بَيْتَ أبِي بَكْرٍ أحَدَ طَرَفَيِ النَّهَارِ» رواه البخاري

٣٣- وعن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كان يزورُ الأنصارَ ويُسلِّمُ على صبيانِهم ويمسَحُ رؤوسَهم» رواه ابن حبان بسند صحيح

٣٤- وعنه أيضاً قال: «قالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْه بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ لِعُمَرَ: انْطَلِقْ بنَا إلى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا كما كانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ يَزُورُهَا ...» رواه مسلم

٣٥- قال رسول الله ﷺ: «يقولُ اللهِ عزَّ وجلَّ: وجبت محبتي للمتزاورين فيَّ والمتجالسين فيَّ والمتحابّين فِيَّ والمتباذلين فِيَّ» رواه أحمد بسند صحيح

٣٦- قَالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ عَادَ مَريضًا أَوْ زَار أَخًا لَهُ في اللَّه، نَادَاهُ مُنَادٍ: بِأَنْ طِبْتَ وطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجنَّةِ مَنْزِلًا» رواه الترمذي وَقالَ: حديث حسن.

٣٧- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ «أنَّ رَجُلًا زارَ أخًا له في قَرْيَةٍ أُخْرَى، فأرْصَدَ اللَّهُ له علَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أتَى عليه، قالَ: أيْنَ تُرِيدُ؟ قالَ: أُرِيدُ أخًا لي في هذِه القَرْيَةِ، قالَ: هلْ لكَ عليه مِن نِعْمَةٍ تَرُبُّها؟ قالَ: لا، غيرَ أنِّي أحْبَبْتُهُ في اللهِ عزَّ وجلَّ، قالَ: فإنِّي رَسولُ اللهِ إلَيْكَ بأنَّ اللَّهَ قدْ أحَبَّكَ كما أحْبَبْتَهُ فِيهِ» رواه مسلم

يقال: أرصده لكذا: إذا وكله بحفظه
المَدرَجة بفتح الميم والراء: الطريق

باب زيارة الصالحين ومجالستهم

٣٨- قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «قالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لِجِبْرِيلَ: ما يَمْنَعُكَ أنْ تَزُورَنَا أكْثَرَ ممَّا تَزُورُنَا، فَنَزَلَتْ: {وَما نَتَنَزَّلُ إلَّا بأَمْرِ رَبِّكَ له ما بيْنَ أيْدِينَا وما خَلْفَنَا}» رواه البخاري

يدل هذا الحديث المبارك على محبة زيارة الصالحين والاستئناس بهم، كما يدل على جواز طلب الزيارة من أهل الفضل والصلاح.

٣٩- قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ والجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صاحِبِ المِسْكِ وكِيرِ الحَدَّادِ؛ لا يَعْدَمُكَ مِن صاحِبِ المِسْكِ إمَّا تَشْتَرِيهِ أوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أوْ ثَوْبَكَ، أوْ تَجِدُ منه رِيحًا خَبِيثَةً» رواه البخاري

باب إجابة دعوة مَن طلب الزيارة

قال عتبان بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «كُنْتُ أُصَلِّي لِقَوْمِي بَنِي سالِمٍ، فأتَيْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقُلْتُ: إنِّي أنْكَرْتُ بَصَرِي، وإنَّ السُّيُولَ تَحُولُ بَيْنِي وبيْنَ مَسْجِدِ قَوْمِي، فَلَوَدِدْتُ أنَّكَ جِئْتَ، فَصَلَّيْتَ في بَيْتِي مَكانًا حتَّى أتَّخِذَهُ مَسْجِدًا، فقالَ: أفْعَلُ إنْ شاءَ اللَّهُ، فَغَدا عَلَيَّ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وأَبُو بَكْرٍ معهُ بَعْدَ ما اشْتَدَّ النَّهارُ، فاسْتَأْذَنَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فأذِنْتُ له، فَلَمْ يَجْلِسْ حتَّى قالَ: أيْنَ تُحِبُّ أنْ أُصَلِّيَ مِن بَيْتِكَ؟، فأشارَ إلَيْهِ مِنَ المَكانِ الذي أحَبَّ أنْ يُصَلِّيَ فِيهِ، فَقامَ، فَصَفَفْنا خَلْفَهُ، ثُمَّ سَلَّمَ وسَلَّمْنا حِينَ سَلَّمَ» متفق عليه

يدل هذا الحديث المبارك على استحباب تلبية دعوة المستزير إذا كانت هناك مصلحة شرعية، كما يدل على أنه يجوز للمدعو أن يصطحب معه من لم توجه له الدعوة إذا علم أن المستزير لا يكره ذلك.

باب آداب الزيارة

الأول: ابتغاء وجه الله جَلَّ وَعَلَا

يجب على الزائر أن يصلح نيته، وأن يبتغي بالزيارة وجه الله جَلَّ وَعَلَا،
وقال رسول الله ﷺ: «قالَ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالَى: أنا أغْنَى الشُّرَكاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَن عَمِلَ عَمَلًا أشْرَكَ فيه مَعِي غيرِي، تَرَكْتُهُ وشِرْكَهُ» رواه مسلم
وقال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ تعالى لا يَقْبَلُ مِنَ العملِ إلَّا ما كان له خالصًا ، وابْتُغِيَ بِهِ وجْهَهُ» إسناده حسن

الثاني: اختيار الوقت المناسب

ينبغي على الزائر أن يختار الوقت المناسب للزيارة، وأن يتجنب أوقات العمل وأوقات الراحة، قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ

مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحُۢ بَعْدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

النور

قال ابن كثير ﷺ : "هذه الآيات الكريمة اشتملت على استئذان الأقارب بعضهم على بعض، وما تقدَّم في أول السورة فهو استئذان الأجانب بعضهم على بعض"

الثالث: الاستئذان وإلقاء السلام

يجب على الزائر أن يستأذن أهل البيت قبل الدخول عليهم، قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَاۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

النور

وللاستئذان آداب يجب على الزائر مراعاتها وهي:

١- أن يطرق الباب برفق، وأن يقف على يمين الباب أو شماله، قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان رسولُ اللهِ - صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ - إذا أتى بابَ قومٍ ؛ لمْ يستقبلِ البابَ منْ تلقاءَ وجهِهِ، ولكن منْ ركنهِ الأيمنِ، أو الأيسرِ، فيقول : السلامُ عليكمْ، السلامُ عليكمْ ؛ وذلك أنَّ الدورَ يومئذٍ لمْ تكنْ عليها سُتورٌ» رواه الترمذي بسند حسن

٢- عدم النظر داخل البيت قبل الاستئذان حتى ولو كان الباب مفتوحاً، قال ﷺ : «إنَّما جُعِلَ الاسْتِئْذَانُ مِن أجْلِ البَصَرِ» رواه البخاري

وقال ﷺ أيضاً: «لَوْ أنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ عَلَيْكَ بغيرِ إذْنٍ، فَخَذَفْتَهُ بحَصاةٍ، فَفَقَأْتَ عَيْنَهُ ما كانَ عَلَيْكَ مِن جُناحٍ» رواه مسلم

٣- أن يكون الاستئذان ثلاثاً

قال ﷺ: «إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فلينصرف» رواه البخاري

٤- أن يُصرح باسمه إذا استعلم عنه صاحب البيت، فعن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «أَتَيْتُ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في دَيْنٍ كانَ علَى أبِي، فَدَقَقْتُ البَابَ، فَقالَ: مَن ذَا؟ فَقُلْتُ: أنَا، فَقالَ: أنَا أنَا! كَأنَّهُ كَرِهَ» رواه البخاري

الرابع: المصافحة

المصافحة سنة نبوية، وهي من تمام التحية، وهي سبب في مغفرة الذنوب، قال رسول الله ﷺ : «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفِرَ لهما قبلَ أن يفترقا» رواه أبو داود بسند حسن
وهذا الحديث محمول على مصافحة الرجل الرجل، ومصافحة المرأة المرأة؛ وذلك للأحاديث الواردة في تحريم مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية.

الخامس: التبسم وطلاقة الوجه

ينبغي على الزائر أن يدخل على المزور بوجه بشوش مبتسم، قال ﷺ: «لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعروفِ شيئًا، ولو أنْ تَلْقَى أخاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ» رواه مسلم

السادس: الجلوس حيث يأذن له صاحب البيت

ينبغي على الزائر ألا يجلس إلا بعد إذن صاحب البيت، وأن يجلس حيث أذن له، قال تبينا ﷺ : «... وَلَا يَقْعُدْ في بَيْتِهِ علَى تَكْرِمَتِهِ إلَّا بإذْنِهِ» رواه مسلم

السابع: غض البصر عن محارم البيت

يجب على الزائر أن يكون أميناً، وألا يُطلق بصره فينظر للداخل والخارج، وأن يغض بصره عن محارم البيت، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قول الله تعالى: يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾

"هو الرجل يدخل على أهل البيت بيتهم، وفيهم المرأة الحسناء، أو تمر به وبهم المرأة الحسناء، فإذا غفلوا لحظ إليها، فإذا فطنوا غَضّ، فإذا غفلوا لحظ، فإذا فطنوا غض، وقد اطلع الله على ما في قلبه..."

الثامن: الزيارة النافعة

ينبغي على الزائر أن يستغل وقت الزيارة في الأمور النافعة، ولا يُكْثِر من الكلام فيما لا فائدة فيه، ويتجنب الغيبة والنمية، وأن يعطر المجلس بذكر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، قال رسول الله ﷺ: «ما من قومٍ يقومونَ من مجلسٍ لا يذكرونَ اللهَ فيهِ إلا قامُوا عن مثلِ جيفةِ حمارٍ،وكان لهم حسرةٌ» رواه أبو داود بسند صحيح

التاسع: حُسن المجالسة

ينبغي على الزائر أن يراعي آداب المجالسة، فيجلس متواضعاً بشوش الوجه، ويتكلم بالكلام الطيب المفهوم، ولا يرفع صوته، ويحسن الإنصات للمتكلم، ولا يقاطعه، ولا يعيب الطعام والشراب، ولا يُظهر التأفف والاستياء من أثاث البيت خاصة إن كان أهل البيت من الفقراء، وأن يخفف الأعباء النفسية عن المزور، وأن يفعل كل ما يدخل عليه السرور.

العاشر: عدم تصدر المجلس

لقد وردت نصوص شرعية متعددة تدل على ضرورة صَونِ هيبة صاحب البيت، وأنه أحق بتصدر المجلس من غيره، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ في سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدْ في بَيْتِهِ علَى تَكْرِمَتِهِ إلَّا بإذْنِهِ» رواه مسلم وقد اتفقت المذاهب الفقهية على أن صاحب البيت أحق بالإمامة من غيره، حتى وإن كان غيره

أحفظ وأعلم، فيجب على الزائر أن يحفظ لصاحب البيت هيبته، فلا يتقدم عليه في المجلس، ولا يستأثر بالحديث فيلفت أنظار الجالسين إليه.

الحادي عشر: مناصحة أهل البيت

بذل النصيحة من حقوق المسلمين بعضهم على بعض، فيجب على الزائر أن يبذل النصيحة لأصحاب البيت، ويدلهم على ما ينفعهم في أمور الدين والدنيا، وأن يكون ذلك بالرفق واللين والموعظة الحسنة.

الثاني عشر: شكر أهل البيت والدعاء لهم

ثناء الزائر على أهل البيت، وشكرهم والدعاء لهم من الأخلاق النبوية الكريمة، قال رسول الله ﷺ: «من صنعَ إليكُم معروفًا فَكافئوهُ فإن لم تجِدوا ما تُكافئونَه فادعوا لَه حتَّى تَروا أنَّكُم قد كافأتُموهُ» رواه أبو داود بسند صحيح